بسم الله الرحمن الرحيم
جاء الإسلام بمحاربة الشرك الموجود على الأرض بين البشر ، و حذر من جميع صوره
فالشرك هو الشرك سواء كان التثليث كالنصارى أو عبادة الأصنام كحال العرب في الجاهلية قبل مجيئ الإسلام
أو كحال أهل زماننا من البوذيين و غيرهم .
و الشرك هو الذنب الذي لا يغفر ، و صاحبه خالد في نار جهنم .
= لكن التحريم و التحذير لم يقف عند حدود المخالفة ذاتها ، و هذه قاعدة من قواعد الشريعة
معلومة بالاستقراء من مجموع الأدلة
فالإسلام حرم فعل الزنا مثلاً لكنه حارب الوسائل المؤدية إليه في نفس الوقت
كالخلوة بالمرأة الأجنبية ، و النظر للعورات و القبلة ، ....ـ الخ
و هذه القاعدة تنطبق على موضوع الساعة (تحطيم تمثال بوذا) من قبل الحكومة في أفغانستان
و المنتقدون لذلك هم معارضون للشريعة مخالفون للأدلة المعلومة بداهة .
و هذا جمع من النصوص و أقوال العلماء يبين ذلك أوضح بيان :
* * * {قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما}. (1)
هذه الآية أصل في هذا الباب أي تحطيم الأصنام و نفيها من الوجود ، و الذي يتبين أن موسى عليه السلام قد فعل بالعجل الذي عبده بنو إسرائيل أمرين :
الأول : الإحراق بالنار
و هذا يفيد في تحقير شأنه و تسفيه أمره و تغيير هيئته
و قيل المراد بـ (لنحرقنه) السحل بالمبرد !
و الثاني : التذرية في البحر
و إن كان الإحراق كافياً في سلب التعظيم عنه و تغيير هيئته ، لكن موسى عليه السلام
قام بتفتيت عين التمثال و مادته ثم تذريتها في الهواء و البحر حتى لا يبقى له أثر
و (النـســف) في اللغة : هو القلع من المقرّ و الدكّ و التذرية، و جعل الشيئ كالنسافة و هي الغبار (2).
قال البيضاوي : { في اليم نسفا } فلا يصادف منه شيئ ! (3) .
هذا دليل ناصع البيان من القرآن الكريم كتاب الله و حجته على خلقه في الواجب في هذه المسائل

= مع ملاحظة أن العجل كان من الذهب بدليل قوله تعالى {واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار } (4)
و لم يقل موسى لا نذهب بعينه لأن لها قيمة و هذا تمثال ثمين و له قيمة فنية و ... الخ
أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا} قال: أقمت {لنحرقنه} قال: بالنار {ثم لننسفنه في اليم نسفا} قال: لنذرينه في البحر.
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، أنه كان يقرأ {لنحرقنه} خفيفة.
يقول: إن الذهب والفضة لا يحرقان بالنار، يسحل بالمبرد ثم يلقى على النار فيصير رمادا (5).
(لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره(6).
* * * عن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته - في رواية - ولا صورة إلا طمستها (7).
* * * وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} (وجاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) (سبأ، 49).
* * *وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر، عن جابر رضي الله عنه قال: "دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبت لوجهها وقال: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} ".
* * * وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما، فشد لهم إبليس أقدامها بالرصاص، فجاء معه وقضيب فجعل يهوي به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا} حتى مر عليها كلها" (8).

****

(1) سورة طه / 97 - 98.
(2) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي 4/196-197 ، الفتح 8/285
(3) أنوار التنزيل 2/57
(4) سورة الأعراف / 148.
(5) الدر المنثور للسيوطي ج/5.

(6) تفسير الجلالين.
(7) رواه الجماعة إلا البخاري و ابن ماجه .
(8) الدر المنثور للسيوطي ج /5.